منهجية تعريب مقررات تدريس الطب بالمغرب

الأستاذ محمد البياز

أخصائي في طب الجهاز التنفسي و طب النوم مصلحة الأمراض الصدرية المستشفى الجامعي الحسن الثاني بفاس

الدكتورة غزلان السليماني

طبيبة عامة

إن تعريب مقررات تدريس الطب ببلادنا تتطلب منهجية واضحة قابلة للتنزيل في أرض الواقع. نقترح في هذا المقال ملخصا للمنهجية التي اتبعناها على تعريب مقررات طب الجهاز التنفسي في الأطروحة التي أنجزت من طرف الدكتورة غزلان السليماني بكلية الطب بفاس متم سنة 2014". يمكن أن تتخذ هذه المنهجية سبيلا لتعريب مختلف مقررات التدريس الطبي ببلادنا بالارتكاز على ثلاث محاور أساسية : تهييئ المادة العلمية و تهييئ المادة المصطلحية والترجمة العربية للنص العلمي.

تهييئ المادة العلمية

تم الاستناد على المقررات الدراسية المعتمدة لطب الجهاز التنفسي في كلية الطب بفاس. حيث شملت كلا من الأسس التشريحية والفيزيولوجية للجهاز التنفسي إضافة إلى علمي الأعراض و الأمراض، لقد تم تحويل هذه الدروس إلى نصوص لغوية واضحة بعد أن كانت على شكل شرائح (power point)، كما تم وضع تصميم ممنهج لكل درس. تتطلب هذه المرحلة مراجعة للنص اللاتيني من طرف أستاذ مختص قبل القيام بعملية الترجمة.

تهيئ المادة المصطلحية :

لقد تدرجنا في تهييئ المقابل العربي للمصطلحات الفرنسية معتمدين بدءاعلى المعجم الطبي الموحد وفي حالة غياب الترجمة أوعدم ملاءمتها للمفهوم الفرنسي المعتمد في التدريس نبحث عن مقابل عربي في مصادر محددة أخرى وهي موقع البنك الآلي السعودي للمصطلحات "باسم" ومصادر أخرى (انظر الجدول).

إن اللجوء إلى المصادر المذكورة طرح لنا إشكالا من خلال عدم كفاية المادة المصطلحية أو عدم ملاءمتها للمفهوم الفرنسي الطبي الذي يختلف عن المفهوم الأنجلوسكسوني المتداول في بلاد المشرق العربي.

من أجل هذا اعتمدنا آلية لتوليد المصطلح العلمي متقيدين بالشروط و المواصفات المتعارف عليها ومعتمدين على أمهات المعاجم اللغوية لاستخلاص المفهوم المناسب للمصطلح. أهم ما اعتمدناه من طرق توليد المصطلح:

- **الاشتقاق** وهو صياغة كلمة أو أكثر من الأصل الفعلي للفظ العلمي مع مراعاة التناسب في المعنى بين اللفظة المشتقة وما أخذ منها، وعلى سبيل المثال لا الحصر: استعمال وزن " فعال" للدلالة على مرض يصيب عضوا من الأعضاء بصرف النظر عن نوع الإصابة ، انطلاقا مما وجد في أمهات المعاجم مثال : "كباد" = إصابة الكبد. "قلاب" = إصابة القلب. " جناب"= إصابة الجنبة.

- **المجاز** و يقصد به "التوسع في المعنى اللغوي لكلمة ما لتحميلها معنى جديدا"؛ أي العمد إلى ألفاظ ذوات معان قديمة، واستخدامها للدلالة على مفاهيم جديدة، و تصبح الكلمة في هذه الحالة من المشترك اللفظي. و يتم ذلك بالعودة إلى تراثنا العلمي والمعرفي، بالتنسيق مع الباحثين في هذا المجال، علما أنه قد استحدثت مؤخرا لجنة للتراث والتاريخ الطبي بكلية الطب بفاس يمكن التنسيق معها مستقبلا في هذا المجال.

- **النحث** يعتبر النحث نوعا من الاختصار في التعبير، حيث يتم صوغ كلمة من كلمتين أو أكثر مع إمكانية حذف حروف أو قلبها لتسهيل النطق والصرف، فقد أدخلنا في إطاره التركيب المزجي الذي يحافظ على كل الحروف في الكلمتين، فعلى سبيل المثال نجد

مصادر الترجمة المصطلحية.

1. المعاجم
   - المعجم الطبي الموحد
   - موقع باسم
   - قاموس المصطلحات الطبية و الصيدلانية
2. أطروحات التعريب الطبية المغربية
3. المجلة الصحية المغربية
4. المقررات السورية
5. التوليد المصطلحي

مصادر الترجمة اللغوية (أمهات المعاجم).

قاموس ومعجم المعاني

موقع الباحث العربي يضم خمسة قواميس:

- لسان العرب
- مقاييس اللغة
- الصحاح في اللغة
- القاموس المحيط
- العباب الزاخر

المنهل

كلمة "بيضلعي" التي تولدت نتيجة اختصار كلمتين "بين" و"ضلعي". ولمزيد من الاستفادة اتخذ النحث طريقة لنقل بعض المصطلحات المشتملة في الفرنسية على السوابق و اللواح والتي لم يوجد لها مقابل عربي.

إن كان كثير من الدارسين يرون أن العربية لغة اشتقاقية وليست إلصاقية. ولهذا لم نلجأ إلى هذا السبيل إلا عند الضرورة بعد استنزاف السبل السابقة ومن بين الضرورات نجد الضرورة الصرفية، فمثلا: « intra parenchymateux » كان من الممكن ترجمته بكلمتين "داخل المتن" لكن إضافة « eux- » تضطرنا إلى التصريف، وبالتالي مزج الكلمتين و إضافة ياء النسب: "داخلمتني".

■ **ترجمة السوابق واللواحق** و يقصد بها استعمال كلمة للدلالة على معنى متكرر لسابق أو لاحق في اللغة الفرنسية، وتضاف السابقة أو اللاحقة على شكل ظرف مثل: "ذات" قبل اسم عضو من الأعضاء للدلالة على التهاب العضو، أي ما يقابل لاحقة "ite-" في الفرنسية. مثال: "ذات الرئة"، "ذات الكبد"، "ذات الجنب". و لكن عند التصريف قد ننحتها لتصبح كلمة واحدة، مثال: "ذات الرئة" = pneumonie، "ذاترئوي" = pneumonique. وهناك ظروف أخرى مثل "فوق"-"تحت"-"داخل"-"خارج"-"خلال"، كما قسمنا النحت إلى نوعين أساسيين: نحت بسابقة و أهمها نحت "لا"-"ضد"-"داخل"-"باطن" مثال "ضدحيوي". ونحت بلاحقة وأهمها "لاجية" مثال: "كيميلاجية".

وأحيانا تضاف السابقة أو اللاحقة على شكل نعت أو مضاف إليه: وعلى سبيل المثال ترجمة كلمة microéveil التي لا يوجد لها مقابل في المصادر المذكورة سابقًا، حيث قسم المصطلح إلى شقين "micro" و "éveil":مكروي =micro تيقظ = éveil وبعد ترجمتهما يتم ضم الكلمتين للحصول على مصطلح "تيقظ مكروي".

■ **التعريب** وهو نقل اللفظ الأجنبي إلى العربية دون تغيير "دخيل" أو بتغيير ينسجم مع النظام الصوتي والصرفي ونلجأ إليه في آخر المطاف بعد استنزاف السبل السابقة مثال: ألفافيتو بروتين Alpha-fetoprotein AFP=.

■ **اللهجة العربية المغربية و المعاجم اللغوية:** لاحظنا من خلال بحثنا في المعاجم اللغوية العربية ولاحظ باحثون آخرون قبلنا أن اللهجة العربية المغربية تختزن كلمات عربية أصيلة حمتها اللهجة من الانقراض وهي لا تستعمل عند إخوتنا في المشرق العربي. و استعمال هذه الكلمات بأصلها العربي يمكن من ضرب عصفورين بحجر واحد أي: ترجمة المصطلح و إمكانية تداوله بمعناه العلمي بين الطبيب و المريض. مثال :

- "نهيج" dyspnée، ففي المشرق تستعمل "زلة" و التي قد تفهم بمفهوم الخطأ عندنا.
- "زيار" oppression
- "تنخيمة" expectoration ، والتي ترادفها كلمة "قشع" في المشرق، ولها معنى آخر عندنا.
- "غشاء براني" adventice ("براني" تعني خارجي في لهجتنا وأيضا في المعاجم العربية).
- "جواني" intracellulaire ("جوا" تعني الظرف في لهجتنا العامية).

■ **استعمال المختصرات :** حدث اتباع هذا النهج جريا على ما يعتمد في اللغات الأجنبية، حيث قمنا بإدراج مختصرات عربية للمصطلحات المركبة و التي تسهل تداولها لدى طالب الطب و كمثال على ذلك نورد: "قصاب رئوي انسدادي مزمن" = "قرام" = BPCO .وهو نوع من النحت يمكن من تصريف الكلمة عند الضرورة، فنقول " قرامي" أي منسوب إلى القرام BPCO.

الترجمة العربية للنص :

تعد المرحلة الأخيرة في تعريب النص باعتماد لغة سهلة الفهم والتداول بعيدة عن الإطناب اللغوي مع استعمال جمل مختصرة قدر الإمكان. تطلبت هذه المرحلة مراجعة لغوية من طرف خبير لغوي مع إدراج المقابل الفرنسي للمصطلحات العلمية داخل النص. لقد تجنبنا إدراج المقابل الفرنسي للمصطلحات التي تحمل مفهوما لغويا سهل الإدراك رغم استعمالها العلمي مثال الألم كلمة سهلة الفهم لا تحتاج إلى ثقافة طبية مختصة.

تهيئ المعجم الفرنسي العربي للمصطلحات :

كل هذه المراحل قادت إلى جمع المصطلحات كثمار للبحث ضمن معجم فرنسي عربي لمصطلحات طب الجهاز التنفسي مع إيضاح التغييرات أو التوليدات التي طرأت على المصطلح العربي، وإلى إضافة معجم خاص بالسوابق واللواحق الفرنسية مع ترجمتها.

وحتى لا يبقى هذا البحث بعيدًا عن العمل الميداني، استحسنا عرض حالات سريرية لمرض الربو المنتشر في بلادنا مع التطرق إلى تدبيرات علاجية لحالة بصق الدم الكتلي "hémoptysie massive" وحالة استرواح الصدر الضاغط "pneumothorax compressif". ولمزيد من الدعم والتوسع أدرجنا ضمن جدول توضيحي مختلف أطروحات التعريب في المجال الطبي بالمغرب.

إن هذه المنهجية يمكن أن تكون نبراسا لكل الأطروحات المستقبلية لتعريب مقررات تدريس الطب في مختلف التخصصات. لا يسعنا في الختام إلا أن نؤكد على إيماننا العميق بقدرة اللغة العربية على الاستيعاب والتنمية. فهي الينبوع وهي المصب، وهي الأم الولود والبحر العميق الزاخر بالخيرات مصداقًا لقول الشاعر و هو ينطق بلسانها:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن

فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟

فأهلا و مرحبا بكل رغبة في النهوض بالتعليم الطبي في بلادنا إلى أعلى مستوياته، وجميعا من أجل تسهيل التحصيل والاستيعاب لدى طالب الطب بالمغرب.